

## تقرير عن:

### منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي:

«وسائل الإعلام والتواصل: رهانات وتحديات الألفية الثالثة» (الدورة الثالثة)

فاس، ١٥ - ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٩

صباح ياسين(\*)

باحث وإعلامي عراقي.

والتساؤل حول إمكانية مساهمة الإعلام بخصوصيته في تعزيز الحوار والتفاعل الإيجابي. والحوار في ذلك اللقاء كان دائرة متصلة يغني محطاتها مساهمة العديد من الباحثين والمختصين في الوسائل الإعلامية المختلفة من مراكز بحوث وقنوات تلفزيونية ومؤسسات أكاديمية، وخبرات ذات علاقة بالسياسة والاقتصاد والاجتماع، ومراسد الرأي العام وقضايا حقوق الإنسان وغيرها.

وتميّز لقاء منتدى فاس هذه المرة بالاحتكام إلى المقارنة والتميّز في المسؤولية المهنية لوسائل الإعلام في تبني عقلانية الحوار ومواجهة كل أنواع التعصب والانغلاق، وهي مسؤولية تجسّدت على منصّة الحوار في تفاعل الآراء المتباينة، هنا في الشرق، وهناك في الغرب، والاثنان يلتقيان على قاعدة البحث عن القواسم المشتركة عبر الاستفادة من تجارب الماضي، وإيقاد المشاعل مجدداً التي أُنارت طريق التواصل بين الحضارات، وعزّزت من التفاعل والتنوع

كان ضيف منتدى فاس، هذه المرة (الدورة الثالثة)، موضوع الإعلام، فقد سبق للدورتين الأولى والثانية أن كان لهما ضيوف للحوار في إطار «تحالف الحضارات والتنوع الثقافي». وفاس، المدينة المغربية المفعمة بالتاريخ والتواصل بين حواضر المشرق والمغرب، تفتّح أبواب حاضرها لنخب من المفكرين والمثقفين العرب والأجانب، لمواصلة الحوار حول قضية تشغل اليوم الكثير من المعنيين، بضرورة التواصل الحيّ لبناء طرق التفاعل بين الحضارات، عبر الاستخدام الإيجابي للقدرات المتنوعة لوسائل الاتصال، لحمل رسائل إيجابية من شأنها تعزيز العلاقات، والقبول بالتعددية التي تفضي إلى إغناء عقل الإنسان بالسلام والعدل، في مواجهة الدعوات التي تسوّغ الصراع والتناقض بين الحضارات والشعوب.

وعلى مدى الأيام الثلاثة، وتحت سلطان الأفكار العقلانية المتّزنة، وضمن منهج أكاديمي، كان موضوع البحث

بين وسائل الإعلام العربية من جهة، ووسائل الإعلام الغربية من جهة أخرى، لا يعود إلى التقاطع في الوسائل أو حرفية الأداء، ولكن المسؤولية تقع على كاهل النوايا المضمرة التي تقف وراء الأداء الإعلامي الخاضع لسلطة السياسة وأهدافها. ولذلك، فقد اتسع الحوار، في هذا الإطار، بالإشارة إلى تجارب عديدة راهنة. وكان موضوع العدوان على غزة نموذجاً، بالإضافة إلى حالة العراق وأفغانستان، وكانت المرافعة العلنية تتم في أجواء من الحوار الإيجابي بين المنصّة، حيث يعرض المتحدثون رأيهم، والقاعة حيث يعرض المشاركون توافقه أو اعتراضهم على الطروحات والآراء. وعبر ذلك الجدال تتسع الرؤيا لموضوعة التحالف بين الحضارات، مقابل طروحات الصراع والتضاد بين المصالح... وهكذا.

وعلى قاعدة الحوار بين رئيس تحرير جريدة فرنسية، وأستاذ محاضر في الإعلام من جامعة القاهرة، إلى مدير قناة فضائية، كانت الأفكار تلتقي أو تتباين، ولكنها كانت تتجه نحو مسار واحد من المسؤولية المشتركة. وهكذا، تتفاعل الآراء بين دائرة الخبرات العلمية والميدانية باتجاه تعزيز مسؤولية الإعلام في تأكيد مبدأ الحوار والشفافية بين مختلف الثقافات في العالم.. هذا العالم الذي يتسع دون شك للكثير والكثير من الاجتهادات ووجهات النظر، وعبر التسامح والتفاعل يمكن أن تتحدّد ملامح الطريق للتواصل والتفاعل، والابتعاد عن المسارات التي تقود إلى التعصّب، وبالتالي إلى العدوانية وتفجّر الصراعات والأحقاد.

لقد كشف الحوار عن تطابق في الموضوعات الرئيسية، وفي مقدماتها أن الصراع حول القيم لا يعود بالضرورة إلى

والتجدّد، فكانت العلاقة بين الإعلام والسياسة فضاء واسعاً للحوار والنقاش، والتطابق والمغايرة. وكل ذلك يهدف إلى إبراز القواسم المشتركة، وإمكانية بناء نماذج للتفكير السليم، الذي يقود إلى تعزيز فرص التحالف البناء وتعزيز التنوّع الحضاري، من أجل حماية حق الإنسان في الحياة، وتأكيد حريته في التعبير عن رأيه، وكذلك خصوصيته الثقافية وهويته المعرفية.

## أولاً: العلاقة الملتبسة بين وسائل الإعلام والسياسة

ومن مدخل حرج يثير الكثير من التساؤل والبحث، تمّ الطرق إلى موضوعة الالتباس المفترض بين وسائل الإعلام والسياسة، وقد أشار البعض من المشاركين إلى الوهم والضباب الذي يحيق بالمقاربة بين السياسة ووسائل الإعلام، والبعض الآخر ذهب إلى نقيض ذلك، بالإشارة إلى التكامل في الأداء بين وسائل السياسة ووسائل الإعلام، وحمل المصالح الضيقة والنوايا السلبية مسؤولية الالتباس، وأحياناً التقاطع بين أهداف السياسة وممكنات الإعلام. وكلّ من المشاركين في تلك الجلسة قدم حججه وطعونه، واتسع الحوار ليثير المزيد من التساؤلات حول بنية وسائل الإعلام وعلاقتها بالسلطة وبالمجتمع، ودورها في بناء التعايش والتوافق.

ومن مدخل الالتباس المفترض، اتسعت الجلسة الثالثة لتناول موضوع وسائل الإعلام العربية والغربية والتفاعلات والادراكات المتقاطعة في هذا المجال. وعملياً، فإن هذا المحور قد شكّل الإطار العام للملتقى وأهميته وطروحاته، فالحوار المقطوع عملياً

ولقد كشف الملتقى وحواراته عن أهمية العودة إلى موثيق حقوق الإنسان، وإلى موثيق العمل الإعلامي التي تحذر من التعصب وتوظيف قدرات الإعلام لتسويق مبررات الحروب والهيمنة والاستبداد. ورغم أن بعض الطروحات قد ذُكرت بالنتائج السلبية التي تمخّضت عن الاستخدام السلبي لوسائل الإعلام (في الدعاية السوداء) أو تسويق التعصب، ومن ثم التوسع والهيمنة، إلا أن الكثير من الطروحات تحدثت أيضاً عن الدور الإيجابي الذي ينهض به الإعلام في الوقت الحاضر في التعريف بالخصوصيات الوطنية وثقافتها، وبالتالي في قبول التعايش الإيجابي والعمل على تأسيس العوامل المشتركة التي تقود إلى نزع عوامل التوتر، وبناء أسس السلام والأمن في العالم.

ولذلك، فقد جاء البيان الختامي للملتقى متضمناً رسالة مفعمة بالمسؤولية إلى وسائل الإعلام في إطار التحالف بين الحضارات والتفاعل بين الثقافات المختلفة.. يقول البيان الختامي: «في هذا العالم الذي نعيش فيه اليوم وتطبعه العولمة واختفاء الحدود الجغرافية وبزوغ الزمن الرقمي، يجب الاعتراف بالتداخل القوي والتكامل الحاصل ما بين وسائل الإعلام والثقافة، في إطار تكريس الحق في الاختلاف، والتعاون والتضامن ما بين الشعوب، وتحريك عجلة الانفتاح والحوار ما بين الثقافات».. ويوفر مجتمع الإعلام الكثير من فرص التواصل الحواري، الشيء الذي يعدّ فرصة تاريخية لتسهيل اكتشاف الآخر أو تحسين معرفته، وإلغاء الحواجز والأحكام المسبقة، ومحاربة الانغلاق والكراهية، وتقوية التعاون والتبادل الثقافي وتوسيع حقولهما ومجالتهما.

اختلاف حضاري أو صراع طبقات، بل إنه حراك يدور في مجال الأنماط السائدة من التفكير والسلوك المؤطر بتجارب داخلية، وليس ضمن فضاء عالمي واسع. ولذلك، فإن من مسؤولية الإعلام، وبشكل خاص الإعلام الذي تتسع دائرة فاعليته من خلال سرعة تقنية التواصل، المحافظة على إدامة الحوار والتواصل بين الثقافات والحضارات وفق منظور المصالح الإنسانية المشتركة التي تجمع ولا تفرّق.

## ثانياً: الإعلام والتنوع الثقافي

ولعل ما يميّز منتدئ فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي في فعاليته المخصّصة للحوار عن وسائل الإعلام والتواصل، أنه قد وضع التنوع الثقافي بين الشعوب كعامل للتفاعل والتواصل، وليس كسور مانع يحول دون ذلك التكامل.

إن المقولة التي تفضي إلى الإشارة إلى أن الصراعات المسلحة في العالم اليوم تقف على قاعدة من التنافر والاختلاف حول موضوعة الهوية والدين، وعبر التنافس غير المشروع الذي تسوقه الهيمنة والرغبة في السيطرة.. تتعرّض للنقاش والنقد والرفض في الغالب، فالتنوع في الدين يمكن أن يمدّ بساط الحوار والتوحد، كما إن تعدّد الهويات الثقافية كان عبر التاريخ عاملاً مهماً في نشوء الحضارات والتطور، والإعلام في كل ذلك يمثل الوسيط الإيجابي لإدامة الحوار وإيجاد فواصل التواصل والارتباط. فالحياة في عالم يسكنه السلام والأمن يتطلب خطوات متقابلة تؤسس للمشاركات على أساس احترام الخصوصية مع الحق في التمييز، ولا بد للإعلام من أن يمثل الرافعة لهذه المبادئ، والمؤسس لقيم التفاعل والتكامل.

متجانسة: «من موقعي هذا، أرى الأرض جميلة ومشعة، إنها موحدة ومسالمة».

وفاس.. المدينة المثقلة بالتاريخ والثقافة، المدينة التي عرّفها العرب قديماً بأنها بغداد المغرب العربي، لدورها الفكري والحضاري المتماثل مع دور شقيقتها مدينة بغداد في المشرق العربي، تحمل اليوم رسالة إنسانية بالغة الأهمية في تأكيد دور العرب بالتواصل والحوار مع كل حضارات العالم.

وفي منتدى فاس، يؤكد العرب مرة أخرى جدارتهم في حمل رسالة الحوار والتفاعل والبناء للإنسانية بأسرها □

## ثالثاً: في بوابة فاس.. المدينة والتاريخ

ثم ها هو ابن خلدون يضع في العدل شروطاً أربعة: العلم، والعدالة، والكفاية، وسلامة الحواس.. فهل تصح الاستعارة لتوظيف تلك الشروط على أداء وسائل الإعلام في إطار مسؤولياتها للتواصل وتعزيز التنوع الثقافي لمصلحة حوار الحضارات؟

وهل لنا أن نستذكر أيضاً ما قاله رائد الفضاء في خطواته الأولى على سطح القمر، وكان أول إنسان يشاهد الأرض كوحدة

### صدر حديثاً

#### الطفرة النفطية الثالثة

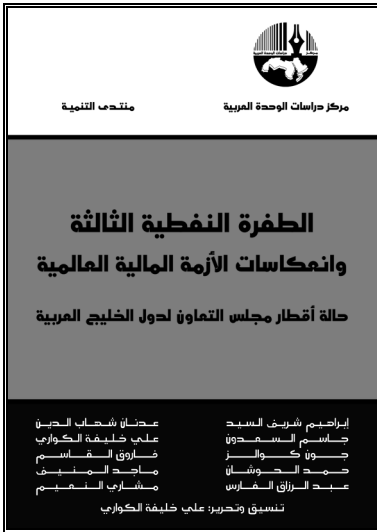
#### وانعكاسات الأزمة المالية العالمية

#### حالة أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية ندوة

يتضمن هذا الكتاب خلاصات البحوث التي قدّمت في اللقاء الثلاثين لـ منتدى التنمية الذي عقد في البحرين في ١٢ - ١٣ / ٢ / ٢٠٠٩. يشير الكتاب، بوضوح، إلى غياب سياسات وطنية في بلدان المنطقة، ومثلها البلدان العربية الأخرى المصدرة للنفط، تربط بين تصدير النفط واعتبارات التنمية من منظور وطني عربي.

من هنا تبرز أهمية الدراسات التي يتضمنها الكتاب، والمناقشات التي دارت حولها، الداعية إلى ضرورة تغيير هذا الوضع الشاذ والمخلف.

فهي تدعو إلى نشر الحسابات الختامية للميزانيات العامة، وإعلان تقرير ديوان المحاسبة العامة. هذا إلى جانب العمل الجاد على وضع سياسات نفطية وطنية، يتم بموجبها إخضاع صادرات النفط لاعتبارات التنمية والمصالح المشروعة لشعوب المنطقة عبر الأجيال، دون الإضرار بالمصالح المشروعة للشعوب والدول المستوردة للنفط، والشريكة معنا في الاهتمام الاستراتيجي به.



٤٣١ صفحة

الثمن: ١٥ دولاراً  
أو ما يعادلها